وأدعوك أيها القارئ الكريم أن تُقبِل على هذا الكتاب بهمّة التتلمذ لا بهَمِّ الفُضول، وبعزمٍ على اقتفاء الأثر لا مجرد التصفُّح، فلا تدخل صفحاته لتبحث عن معلومةٍ عابرة، وإنما لتبحث عن سبيل صناعة الإنسان، وعن ثمرات اقتران العلم بالعمل، وعن رؤيةٍ ناضجة، ونظرةٍ منصفة، وسبيلٍ قويم، فهذا كتابٌ نادرُ المثال، عميقُ الدلالة، نابضٌ بالحكمة والإيمان، مشبعٌ بالعلم وروح الإقدام، كتابٌ تتداخل فيه أنفاس العقيدة الصافية، ولمحات الفكر الثاقب، وتجليات البطولة الميدانية، ويترقرق بين سطوره صفاء التزكية وصدق الانتماء.

وإنّي لا أملك ختاماً إلا أن أدعوك إلى قراءة هذا الكتاب بنيّةٍ صادقةٍ: طلبًا للعلم، واستلهامًا للجهاد، وتحصيلاً للبصيرة، واكتشافًا لأسرار صناعة الإنسان المجاهد، والمجتمع المقاوم، والأمة الحيّة، وستجد بين صفحاته كنوزًا من الخير، ونماذج ناصعة من الوعي، ومواقف مبهرة من الفداء والرجولة والاقتداء، سترى جيلًا تربّى على معاني العزّة، واستنشق هواء الفداء، وتشرّب روح البلاء في سبيل نصرة أمّته، جيلًا لم يكن حكايةً، بل كان مدرسةً تنبض بالعزّة، وتُنبت أجيالًا من الصدق.

إنَّ هذا الكتاب مما ينبغي أن يُدرَّس في مدارس التزكية صفاءً وزهداً وهمّة، وفي جامعات العلم فقهًا وتفسيرًا وعقيدةً، وفي الكليات الحربية صناعةً وإقدامًا وتكتيكًا ومباغتة، وفي حلقات الذكر ومجالس الترتيل، وفي كليات الطبِّ أيضًا؛ لتعرف من هو الطبيب الذي يحيا لمبدأ ويحمل رسالة، ومن هو الذي يحمل الشهادة بلا روحٍ ولا وعيٍ ولا معنى، لقد كتب المؤلف عن كلِّ هذا، وهو يحمل على عاتقه همَّ الأمّة في كلِّ ميدان، بلا تكلُّفٍ ولا تصنُّعٍ، وإنما صدقٌ مشهود وواقعٌ معيش.